Journal Of the Iraqia University (71-2) March (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

التجهيزات العسكرية للجيش الاندلسي من خلال كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع لأبن غانم الرياش الاندلسي(١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)

م. م هند فاضل جمعة

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

Military equipment of the Andalusian army through the book of glory, elevation and benefits for the mujahideen in the way of God with cannons by Ibn Ghanem Al-Riyash Al-Andalusi (1048AH/1638 AD)

M. M. Hind Fadel Jumaah
Al-Mustansiriya University/College of Arts/Department of History
Hind257@ uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث

يتمحور هذا البحث حول التجهيزات العسكرية ولاسيما سلاح المدفعية وما طرأ عليه من تطور كبير الذي في صناعة أذ ان هذا النوع من السلاح وما يتعلق به من استخدام البارود وذلك من خلال كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع لأبن غانم الرياش الاندلسي(١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)، الذي استطاع تأليف هذا الكتاب في فترة من الفترات المظلمة التي مرت على المسلمين الذين اقاموا في الاندلس بعد سقوط الحكم العربي الاسلامي فيها في اخر معقل وهي مملكة غرناطة، ونتيجة لخبرته في المجال المدفعي من خلال عمله متنكرا مع البحرية الاسبانية تمكن من التعرف على كيفية صناعة تلك المدافع وبعدها تطرق الى الدور الكبير والفضل الذي يعود للعلماء العرب الذين تمكنوا من اكتشاف مادة البارود وصناعتها والتي تعد من العناصر الاساسية لعمل هذا السلاح وكانوا يطلقون عليه اسم النفط.

الكلمات المفتاحية: الرياش، البارود، المدفعية، الموريسكيين، سلاح.

Abstract)

This research focuses on military equipment, especially artillery and the great development in its manufacture, as this type of weapon and what is related to it from the use of gunpowder, through the book “Pride, elevation and benefits for the mujahideen in the path of God with cannons” by Ibn Ghanem Al-Riyash Al-Andalusi (1048 AH/1638 AD), who was able to write this book during a period of dark periods that passed over the Muslims who resided in Andalusia after the fall of the Arab Islamic rule in the last stronghold, which is the Kingdom of Granada. As a result of his experience in the field of artillery through his work in disguise with the Spanish Navy, he was able to learn how to manufacture these cannons. After that, he addressed the great role and credit that goes back to the Arab scientists who were able to discover and manufacture gunpowder, which is one of the main elements for the work of this weapon, and they called it oil .

Kye Words: feathers, gunpowder, artillery, moriscos, weapon

المقدمة)

تعد شخصية ابن غانم الاندلسي من الشخصيات الموريسكية التي كان لها التأثير الكبير في التأريخ الاسباني بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي في اخر معقل من معاقل المسلمين وهي سلطنة غرناطة بعد ان استمر حكم العرب المسلمين في تلك البقاع لقرنين من الزمان، وبعد هذا التاريخ برزت العدد من الشخصيات التي كان لها الوزن الكبير والتي فضلت البقاء تحت الحكم الإسلامي متظاهرة باعتناقها الديانة النصرانية وكان من بين تلك الشخصيات الاندلسي الذي اتسم بالعلم الكبير فضلا عن شغفه بالعمل في الاسطول البحري من اجل التعرف على عدد من أنواع الأسلحة

المستخدمة فيه وكانت مبين الأسلحة التي اظهر الاهتمام الكبير فيها هي سلاح المدفعية ومن اجل افادة الأجيال التي تأتي بعد الف في ذلك كتاب (العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع)، لمساعدة المجاهدين في سبيل الله بالتعرف على أنواع تلك المدافع وكيفية العمل عليها وتطرق الى ذكر كيفية اختراع البارود والأصول التاريخية لهذا الاختراع وكيف ان العرب قد طوروا تلك الصناعة ولم يقتصر استخدامها كمادة رئيسية للمدافع المستخدمة في الحروب وانما استخدم في بعض الصناعات الأخرى، كذلك ان لهذا الكتاب قيمة تاريخية كبيرة من خلال تطرقه الى تطور هذا السلاح الناري فضلا عن الأوضاع العامة في المغرب عند انتقاله اليها في اثناء حكم الدايات لتونس، ومن هذا المنطلق توجد العديد من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عليها في ثنايا البحث وهي ماهي البيئة الموريسكية التي عاصرها المؤرخ؟ وماهي الظروف التي واجهت تلك المسيرة؟ ولماذا فضل الانتقال من اسبانيا الى الشمال الافريقي وبالتحديد في تونس.

اولا: السيرة الذاتية للمؤلف وكتابه

١- **اسمه ونسبه ولقبه**ابراهيم بن احمد بن غانم بن محمد بن زكريا الاندلسي يلقب بالرياش(وهو اللقب الذي اطلق على ابن غانم الرياش نسبتاً الى قرية الرياش في غرناطة) (الرياش، ٢٠١٣، صفحة ١١) ، كذلك يلقب بالاندلسي نسبتاً الى وطنه الاندلس (وهي جزيرة كبيرة على البحر تواجه من أرض المغرب تونس، والى طبرقة الجزائر بني مزغناي ثم إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلي ثم إلى البحر المحيط، وتتصل الأندلس في البر الأصغر من جهة جليقية وهي جهة الشمال) (ياقوت الحموي ،١٩٩٥م، صفحة ج١، ٢٦٢).

٢- **ولادته ونشأته**ولد ابن غانم في قرية نولش(هي إحدى بلديات مقاطعة كاستيلون التي تقع في منطقة بلنسية، في (https://ar.wikipedia.org/wiki/))شرق اسيا) . كانت ولادته في (التاسع الهجري/ الربع الاخير من القرن السادس عشر الميلادي)، إذ كانت من الفترات الصعبة والمريرة التي مرت في تاريخ حياة الاندلسيين الذين فضلوا البقاء في الاندلس بعد انتهاء الحكم العربي الاسلامي (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، وكان يطلق عليهم لقب الموريسكيون(وهم المسلمون الذين فضلوا البقاء في الاندلس بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي أي هم المسلمين الذين يعيشون في ظل الحكم الاسباني)(جمال ،د.ت، صفحة ٦) ، وقيام محاكم التفتيش خلال المدة الممتدة بين سنتي (٩٥٧-١٠٠٨هـ/ ١٥٥٠-١٥٩٩م)، ففي هذه السنوات اكتشف رؤساء محاكم التفتيش الاسبانية ان القسم الاكبر من الاندلسيين الذين بقوا في غرناطة (وهي مدينة من مدن الاندلس أقدم مدن البيرة من أعمال الاندلس بينها وبين البيرة أربعة فراسخ وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً) (ياقوت الحموي ،١٩٩٥م، صفحة ج٤ ، ١٩٥) ، وما حولها وقد حافظوا على ديانتهم كمسلمين، واظهروا التنصر الا انهم كانوا يقيمون الشعائر الاسلامية ويتحدثون باللغة العربية بصورة سرية، واجبر البعض الاخر منهم على الهجرة الى المغرب (يقع المغرب في الإقليم الثالث من الأرض" ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان أي في القسم الشمالي من قارة افريقيا ويضم الأقاليم الممتدة من برقة الى المحيط الأطلسي غربا ويشمل المغرب كل ما يلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي او البلدان المجاورة الى الاندلس (ابن حوقل (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م)، ١٩٣٨م، صفحة ج١، ٦٠)

٣- **حياته واسرته**ينتمي ابن غانم الى احدى الاسر العلمية في الأندلس وكان معاصرا لعدد من المؤرخي والعلماء من بينهم المقري صاحب كتاب(نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب) (احمد بن محمد بن احمد المقري القرشي المكنى بأبي العباس ولقب بشهاب الدين ولد في مدينة تلمسان سنة (٩٨٦هـ/١٤٤٣ م) ، تلقى العلم في مدينة فاس كان من الادباء المشهورين له العديد من المؤلفات) (المقري (٩٨٦هـ/١٤٤٣م) ،١٩٨٨م، صفحة ج١، ٦) ، فضلا عن ذلك كان معاصر لصاحب كتاب (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) (الحموي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م) ،د.ت) ، وقد عاصرت اسرته تلك الاحداث التي مر بها الاندلسيون، ثم انتقلوا من غرناطة الى مدينة اشبيلية(مدينة في الأندلس وتقع على نهر قرطبة و يقع غربها مدينة البسلة وفي شرقها تقع مدينة قرطبة (اليعقوبي(ت:٢٩٢هـ)،٢٠٠١م، صفحة ١٩٤) . تظاهر ابن غانم بأنه يعتنق الديانة النصرانية وذلك من اجل ان ينظم الى صفوف القوات البحرية الاسبانية والركوب في السفن الكبرى، لاسيما الذاهبة باتجاه امريكا المكتشفة حديثا التي يسميها (الهنود المغربية البعيدة)، وخلال رحلاته عبر (بحر الظلمات /المحيط الاطلسي)، وتجواله في العديد من الاماكن البعيدة، لم يتعلم ابن غانم الاندلسي علوم البحر فحسب بل تعلم معها العلوم المدفعية من خلال مرافقته ودراسته على يد عدد من الربابنة الاسبان وطرق التدريب على انواع مختلفة من المدافع الحربية ومن هذا المنطلق بدء اهتمامه بهذا النوع من الاسلحة التي يتم استخدامها من قبل الجيش، وطريقة صناعتها والاطلاع على العديد من الكتب التي تم تأليفها في هذا الجانب ويصف ذلك قائلا "**وكانوا يجتمعون مع اكابر القوم للكلام في تلك الصناعة، وتارة يأتون بالكتب المؤلفة في ذلك الفن وهي كثيرة، لأن العارفين بالعلم، المباشرين للعمل وغيرهم لما رأوا ان ملوكهم يعظمون اهل ذلك الفن ومن يؤلف فيه فتنوا به وكنت اجالسهم واحفظ بعض ما يتفقون عليه واشتغل في المدافع،**

وجميعهم لا يظنون بي انني اندلسي" (الرياش، ٢٠١٣، الصفحات ١٢-١٣)، لكنه سرعان ما اكتشافه بأنه من الاندلسيين وبأنه يكتم الديانة الاسلامية تم القبض عليه وايداعه في السجن.(الرياش ، ٢٠١٣م، صفحة ١٣) . .

٤- **رحلته الى المغرب**بعد ان تم اعتقاله وتعذيبه وايداعه السجن من قبل النصارى الاسبان تمكن من الخروج من الحبس والانتقال مع عائلته الى المغرب وبالتحديد الى تونس (مدينة تبعد عن القيروان مائة ميل وطول مدينة تونس اربع وعشرون الف ذراع (البكري(ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،١٩٩٢م، صفحة ج٢، ٦٩٣)وفي سنة (١٣٢٦هـ /١٩٠٨م)، وعند انتقاله الى تونس توفي الداي عثمان، واعتلى ولده الداي يوسف (ولد عثمان داي سنة (٩٦٣هـ/ ١٥٥٠م) في الاناضول عمل كصانع احذية قبل ان ينضم للجيش العثماني، خلال الحملة العثمانية لافتكاك تونس من الإسبان في سنة ١٥٩٣م انتخبه الديوان الحاكم في تونس الذي كان يضم ضباط الجيش الانكشاري في تونس كداي لتونس وبالتالي اصبح القائد العسكري في تونس لكنه لم يرضى بهذا فقام سنة ١٥٩٨م بحصر دور الباشا في ادوار صورية ما جعله الحاكم الفعلي في تونس ، شهدت فترة حكمه استقبال جزء كبير من اللاجئين الموريسكيين الذين فروا من اسبانيا بعد طردهم منها فوصل قرابة ٨٠٠٠٠ منهم الى تونس مع قدومهم دخل نمط حياة جديد وتقنيات زراعية وصناعية جديدة وهو ما ساهم في ازدهارا البلاد) (https://ar.wikipedia.org/wiki/)السلطة ويصف كيفية استقبال اهل تونس له "فخرجت من تلك البلاد الى بلاد المسلمين مع جملة الاندلس ... وجئت الى مدينة تونس حرسها الله، فوجدت فيها كثيرا من الاصحاب والاحباب من الاندلس واقبل علي امير المدينة عثمان ... وقدمني على مئتي رجل من الاندلس واعطاني خمسمئة سلطانية ومئتي مكحلة (وهو الاسم الذي يطلق على السلاح فقد كان يطلق على الرماح وبعد ذلك اخذ يطلق على غيرها من الأسلحة. (منظور(ت:٧١١هـ/١٣١١م)،١٩٩٣، صفحة ج١١، ٥٨٤)، ومئتي سكين وغير ذلك مما يحتاج اليه في سفر البحر"(الرياش، ٢٠١٣، صفحة ١٣) .

٥-**جهاده** بدأ ابن غانم الرياش أعمال الجهاد ضد الكفار في البحر الصغير -أي البحر الأبيض المتوسط- لحساب حاكم تونس (الداي عثمان)، ولكنه اضطر للعودة بغنائم قليلة بعد أن أصيب بجرح بليغ جعله يشرف على وبعد أن برئ من جرحه عاد لركوب البحر في زمن الحاكم الجديد الداي يوسف ولاسيما بالقرب مدينة من مالقة (من مدن الاندلس تبعد عن مدينة أرشذونة ثمانية وعشرين ميلاً .) (صفي الدين ،١٩٩١م، صفحة ج٢، ٧٨٦) . ابن غانم الرياش بعد أسره مدة سبع سنوات. (ابن رياش ،٢٠١٣م، صفحة ١٤) . .

٦- **وفاته** توفي ابن غانم الرياش الأندلسي في تونس سنة(١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) (مجهول)

٧-**عصرالمؤلف** تشمل المرحلة التي عاصرها المؤلف وهي المدة التي كانت تتضمن طرد الموريسكيين وتهجيرهم من الاندلس، فضلا عن بقاء البعض منهم تحت الحكم الاسباني مع اعتناقه الديانة النصرانية وممارسة الشعائر الاسلامية بصورة سرية خوفا من محاكم التفتيش، التي تم وضعها بعد انتهاء الحكم الاسلامي في اخر معقل من معاقل المسلمين الا وهي سلطنة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨ -١٤٩٢م)، لذلك كانت هذه الفترة من الفترات المظلمة في التاريخ الموريسكي ففي العقد الخامس اي مع اعتلاء الملك فيليب الثاني، العرش كان الاتراك يسيطرون على حوض البحر الابيض المتوسط وبات الموريسكي يشكل خطرا في نظرهم على العرش الاسباني لذلك صدرت العديد من القوانين التي تضمنت من منع الموريسكيين من استعمال لغتهم ولباسهم (الحسناوي ،٢٠٠٥م، الصفحات ١٢٦-١٢٧).

٨- **تأليف الكتاب وتقسيماته**في سنة(١٠١٧هـ / ١٦٠٨ م)، هاجر ابن غانم الرياش مع مجموعة من بني قومه إلى تونس، واستقر في مرفأ (حلق الوادي) ، وعينّه أمير المدينة الداي يوسف رئيسا لمفرزة المدافع الرابضة هناك وفي (حلق الوادي)، قام الرياش بتأليف كتابه عن المدافع بعد أن رأى جهل رجال المدفعية التونسيين المستقرين هناك، وعدم معرفتهم لأصول المهنة، وسماه (العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحرب والمدافع)، وقد كتبه باللغة الإسبانية في العام ١٠٤٢هـ - ١٦٣٢م، وفي سنة ١٠٤٤هـ - ١٦٣٤م ترجمه إلى العربية أحمد الشهاب الحجري الأندلسي، وبذلك يكون أول كتاب باللغة العربية في علوم المدفعية.يضم الكتاب ٥٠ باباً في وصف البارود، والآلات الحربية القاذفة، وتركيب المدافع واختلافها، ووصف أدواتها، وطرق تعميرها، والرمي بها إلى غير ذلك، ويتخلل ذلك ٥١ رسماً توضيحياً لمختلف أجزاء المدفع، ووصل عدد أسماء وأنواع المدافع المختلفة التي تحدث عنها الكتاب إلى ٣٢ نوعاً .يتضمن الكتاب توصيات وتذكيرات للمجاهدين بآلات الحرب البارودية، وما يحتاجه الإنسان ليتقن صنعه وعمله، ويتحدث عن آلات الحرب ونتيجتها والمقصود بها، وذكر اختلافها بعضها عن بعض، وطرق تعمير المدافع، وكيفية تبريد المدافع من كثرة الرمي بها من غير توقف، وكيفية حمل المدافع في البر، وعمل القناطر على الوديان.وجمع الكتاب الكثير من التجارب الحربية التي سبقته والتي أجراها ابن غانم الأندلسي بنفسه وتأكد من نجاحها، وحوى كثيرا من المصطلحات العلمية والتعابير الفنية في مجال العلوم المدفعية .وذكر ابن غانم الأندلسي في كتابه أنواعًا عديدة للمدافع خلال تصنيفها، انطلاقا من وزن عمارة البارود (الحشوة) التي تطلبها بحسب حجم القذائف. و(القنيونات)، ويسميها ابن غانم (مدافع التهديم)؛ لأنها تستخدم لرميات التدمير بشكل خاص،

و(الحجاريات)، وهي مدافع قصيرة، فمها واسع، معدة لرمي الحجارة أو قذائف أخرى (الرياش، ٢٠١٣، الصفحات ١٤-١٥). يحوي الكتاب على خمسين بابًا في وصف البارود، والآلات الحربية القاذفة، وتركيب المدافع واختلافها، ووصف أدواتها، وطرق تعميرها، والرمي بها إلى غير ذلك، ويتخلل ذلك واحد وخمسين رسمًا توضيحيًا لمختلف أجزاء المدفع. وقد أضاف المترجم إلى الكتاب مداخلتين قصيرتين ضمن النص، كما ذيلها بفصل إضافي عن الجهاد وثوابه والأسباب التي دعته لترجمة النص من الإسبانية إلى العربية من ابوابه هي:

الباب الأول: وفيه توصيات وتذكيرات للمجاهدين بآلات الحرب البارودياالباب الثاني: في ذكر الآلات البارودية، ومما تركب المعدنية منها، وما يضاف للنحاس من القصدير عند تفريغها وتذويبها الباب الثالث: في ذكر آلات الحرب ونتيجتها والمقصود بها، وذكر اختلافها بعضها عن بعض. الباب الرابع: في ذكر تثليث المدفع الطويل وغيره.الباب الخامس: في تثليث المدفع الرهيف الباب السادس: في الاذنين من جميع المدافع من الأنواع الثلاثة الباب السابع: في كيفية تثليث المدفع الرهيف الباب الثامن: في ذكر المدافع التي هي من النوع الثاني. الباب التاسع: في الوجه الخامس من اختلاف المدافع الباب العاشر: في ذكر المدافع من النوع الثاني واقسامها الباب الحادي عشر: في السبب الموجب لكافة المدافع البارودية الباب الثاني عشر: في تقطيع المغارف لهذه المدافع الباب الثالث عشر: في ذكر الرمي بالقياس الباب الرابع عشر: في ذكر السراير وعملها للمدافع الباب الخامس عشر: في ذكر العجلات من النوع الأول.الباب السادس عشر: في ذكر السراير من النوع الثاني.الباب السابع عشر: في ذكر المدافع الحجارة ونتيجة فعلها الباب الثامن عشر: في ذكر سراير المدافع الحجارة الباب التاسع عشر: في ذكر عمل العجلاتالباب العشرون: في تعمير المدافع الباب الحادي والعشرون: في كيفية تعمير المدافعالباب الثاني والعشرون: في أخذ القياس للرمي بالربع وعمله وتفصيله الباب الثالث والعشرون: في ذكر معادن أنواع المدافع.الباب الرابع والعشرون: في اختبار الالات الجديد الباب الخامس والعشرون: تربيع المدفع الباب السادس والعشرون: في كيفية الهوا للكوزالباب السابع والعشرون: استخراج كورة مصلبة الباب الثامن والعشرون: نزع المسمار الذي يضعه العدو الباب التاسع والعشرون: في كيفية تبريد المدافع من كثرة الرمي بها من غير توقف الباب الثلاثون: في الرمي على الست نقط بالربع الباب الواحد والثلاثون: في الالات المدافعي وكيفية عمل مسطرة العدد الباب الثاني والثلاثون: معرفة البعد بين الموضعين الباب الثالث والثلاثون: في معرفة البارود الباب الرابع والثلاثون: في كيفية عمل البارود وتوجد العديد من أبواب الكتاب التي تتحدث عن المدفعية وكيفية التطور في صناعتها لمقاومة العدو وصولا الى الباب الخمسون الذي ذكر فيه عمل البارود . (ابن رياش ،٢٠١٣م، الصفحات ١٣-١٥)

٨- **أهميةالكتاب**إن أهمية كتاب "العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحرب والمدافع" كبيرة؛ لأنه جمع الكثير من التجارب الحربية التي سبقته والتي أجراها ابن غانم الأندلسي بنفسه أيضًا وتأكد من نجاحها، ولذلك يمكن القول إن هذا الكتاب هو أول كتاب ظهر باللغة العربية عن العلوم المدفعية بشكل مستقل ومتكامل.ولقد ظهر واضحًا من خلال منهج الكتاب متابعة ابن غانم الأندلسي للعمليات الحربية منذ اختبار المعادن المناسبة لنوع المدفع، ثم طرق الصناعة، ثم مراحل إنتاج المدفع، وهكذا حتى عملية الرمي بالمدافع، ولعل تسجيل هذه المراحل تعطي للنص العسكري أهمية بالغة في مجال التراث الحربي..كما أن الكتاب حوى كثيرًا من المصطلحات العلمية والتعابير الفنية في مجال العلوم المدفعية. وأورد ابن غانم الأندلسي في كتابه أنواعًا عديدة للمدافع خلال تصنيفها انطلاقًا من وزن عمارة البارود (الحشوة) التي تتطلبها بحسب حجم القذائف (الكور كما يسميها)، فيجعلها في اثنين وثلاثين نوعًا (السرجاني).

ثانيا: سلاح المدفع المستخدم لدى الجيش من خلال كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع

١-الاسلحة في اللغة والاصطلاح

أ- **السلاح في اللغة:** وهو الة الحرب وما يتم استخدامه في الحروب للدفاع عن النفس وهو مشتق من سلح وسلحان (الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، د.ت، صفحة ج٦، ٣٧٨).

ب-السلاح في الاصطلاح: وهي الالة التي يدافع بها المرء عن نفسه أي كل ما استخدم للقتل او الجرح في الحرب (القرطبي (ت:٦٧١هـ/١٢٧٣م) ، د.ت، صفحة ج٢٦، ١٦٨).

٢-الجذور التاريخية لمساهمة العرب في تقدم الاسلحة صناعة البارود انموذجا

البارود: خليط من مِلح مخصوص وكبريت وفحم يشتعل بِسُرعة، يكون في قذائف الأسلحة النَّاريَّة، ويُستعمل في عمليّات التفجير والنَّسف بارود المدفع مسحوق البارود (عمر ،٢٠٠٨م، صفحة ج١، ١٥٤).

ذكرت المصادر التاريخية بأن هنالك عدد من الامم التي عرفت بصناعة البارود فبعض المصادر نسبت صناعة البارود تعود الى العرب المسلمين، اي ان هناك جدل واسع حول تحديد اسم المخترع الأصلي للبارود، فبعضهم يرى ان نسبة الاختراع للصينيين إذ وذلك عند تعرض مدينة فيوجى الصينية عام ١١٣٢ للحصار، اما البعض الاخر فيرى ان مخترع البارود هو روجر بيكون وهو راهب انكليزي roger bacon الذي كان يتحدث عن تكوين الاسلحة النارية وعرض في كتابه وصفات لتركيب، اما القسم الاخر فيرى ان العلماء العرب المسلمين كانوا من السباقين في اختراع البارود ولاسيما في الحكم العربي الاسلامي للاندلس وكذلك بعد انتهاء حكم سلطنة غرناطة فساهم المورسكيين في تطور تلك الصناعة، لذلك نجد ان المسلمين كانوا سباقين في تطور هذه الصناعة (العبيدي ،د.ت، صفحة ٢٥) كان العرب سباقين في صناعة البارود ولم يتم استخدامه فقط في في المجال الحربي ولكن تم استخدامه في مجال الانشاءات العمرانية، الا ان بالرغم من استخدام العرب للبارود وبشكل كبير الا انه لم يثبت بأن العرب المسلمين كانوا هم من اخترعوا البارود واختلفت الروايات في ذلك فبعض الروايات قد اشارت الى الصينيون كانوا هم المخترعين الاصليين لهذه المادة(البستاني ،د.ت، الصفحات ج٩، ٥٦-٥٨) ،اي انهم كانوا يعرفون هذه المادة كمادة مشتعلة فحسب لذلك استخدموه في الاسهم والالعاب النارية التي كانوا يطلقونها في المواسم والاعياد ويذكر الاندلسي بقوله " **وقد عرف مسحوق البارود لأول مرة في الشرق، وبالتحديد في الصين ويقال ان الصينيين هم اول من اكتشف مسحوق البارود وتفننوا في طرق الاستعمال بدون ان يتمكنوا من استخدامه كمادة لأطلاق المقذوفات الهادفة الى القتل ...**" (الرياش، ٢٠١٣، صفحة ٢٧) ، في حين اشارت هونكة الى ان العرب هم اول من استخدم مادة البارود على أن الأوروبيين قد عرفوا البارود الذي كان من الصناعات الكيميائية التي اشتهر بها العرب فقد ظهر الكثير من العلماء في الاندلس والذين عن طريقهم انتقلت تلك العلوم الى اوربا (زيغريد ،١٩٩٣م، صفحة ٤٠١) ، اي ان هنالك العديد من الاراء فبعضهم اشار الى ان الصين هي من اخترعت البارود في حين اشارت اخرى الى ان الاوربيين هم المخترعيين الاصليين الا انه من الثابت الى ان الصينيون هم اول من اخترع البارود لكن العرب هم اول من استخدمه في الحروب لكنهم اطلقوا عليه تسمية (النفط)، وانشؤوا فرقة خاصة في الجيش الاسلامي اسمها فرقة النفاطيين وكانوا يطلقون عليه (كرات النفط)، وكان اول استخدام للبارود في المعارك الإسلامية فقد تناول ذكره ابن خلدون في اثناء الحصار عند فتح مدينة سجلماسة (وهي مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام باتجاه الجنوب) (ياقوت الحموي ،١٩٩٥م، صفحة ج٣، ١٩٢) ، عندما حاصرها السلطان أبو يوسف سنة (٧٧٢هـ/١٢٧٣م)، فقد ذكر ابن خلدون ذلك بقولة "... **وَنصب عَلَيْهَا هندام النفط الْقَاذِف بحصى الْحَدِيد ينبعث من خزانَة أَمَام النَّار الموقدة فِي البارود بطبيعة غَرِيبَة ترد الْأَفْعَال إِلَى قدرَة بارئها اه كَلَامه قلت وَفِيه فَائِدَة أَن البارود كَانَ مَوْجُودا فِي ذَلِك التَّارِيخ وَأَن النَّاس كَانُوا يُقَاتلُون بِهِ ويستعملونه فِي محاصراتهم وحروبهم يَوْمئِذٍ..**" (ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،١٩٨٨، صفحة ج٧، ٢٤٩) في حين نجد غيره من المؤرخين يطلق العديد من التسميات على مادة البارود فنجد ابن تغر بردي قد اسماه مكاحل النفط الذي كان يستخدم في الحروب وحصار المدن (ابن تغر بردي(ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،د.ت، صفحة ج١٣، ٨٥) ، أي يتضح لنا مما سبق ان العرب قد نقلوا عن الصين اختراع البارود لكن ادخلوا الكثير من التطور على هذه الصناعة وتم استخدامه في العديد من الجوانب

٣- **انواع المدافع وفق كتاب ابن غانم النوع الأول (القلبرينات):** جمع قلبرينة، وتعني (الحية)، لأنها تشبه الثعبان وهي النوع الأول من المدافع ، وتعمر بنصف وزن كراتها (قذائفها) من البارود، وهي ترمي على الأهداف البعيدة، وهي تضم ١٥ نوعًا فرعيًا. والقلبرينات ليست أطول المدافع وانما هي اغناها بالمعدن وهي ترمي بكور (قذائف)، ذات وزن مختلف وتكون عمارتها من البارود بقدر وزن كرتها. **النوع الثاني (القنيونات):** ويسميها ابن غانم الأندلسي أحيانًا (المدافع) أو (مدافع التهديم)، لأنها تستخدم لرميات التدمير بشكل خاص، وهي أقصر في الطول من القلبرينات، وتعمر بثلثي وزن قذائفها من البارود، إلا فيما يتعلق بثلاثة أنواع فرعية منها حيث يمكن تعميرها (تلقيمها) استثنائيًا بمثل وزن كراتها من البارود، وهي تضم /١٢/ نوعًا فرعيًا**النوع الثالث (الحجاريات):** وهي مدافع قصيرة في الطول، فمها واسع، وهي معدة لرمي الحجارة أو قذائف أخرى (قدور النفط، قطع الحديد، قذائف محرقة أو مضيئة، الحيوانات والرمم المتفسخة)، التي قد يتجاوز وزن الواحدة منها قنطارًا كاملًا(مائة رطل). وهي امتداد للمنجنيقات التي يجعلها ابن غانم الأندلسي نوعًا فرعيًا من المدافع يسميها (البَلَشِطر) تحريفًا للكلمة الإسبانية (باليستا) التي تعني (منجنيقًا) أيضًا. وتعمر هذه المدافع بنصف وزن قذائفها، أو بثلث وزن قذائفها، من البارود. وهي تضم ستة أنواع من المدافع. ويشمل هذا النوع أيضًا مدافع الهاون، التي يسميها المؤلف (المهارس) وهي جمع لكلمة مهراس التي تعني (الجرن) أو (الهاون) (الرياش، ٢٠١٣، الصفحات ٣٨-٣٩) .

٤-**وصف المدافع وكيفية استخدامها**يتكون المدفع من عشرة قناطير من النحاس وكان يطلق عليها بالإضافة الى تسميتها الاصلية باسم بلقبرين وكانت توضع في الحصون والقلاع، فضلا عن ذلك تحمل مع مع الجيش للرمي بها لمسافات بعيدة ومن اجل هدم الاسوار وكذلك توجد أنواع عديدة من المدافع ذات تسميات مختلفة والتي منها أيضا ما يسمى (بربع القلبرين الكاملات)، تستعمل أيضا في هدم الحصون (الرياش، ٢٠١٣، الصفحات ٧٠-٧٣) اما النوع الاخر من المدافع وهي مدافع الحجارة التي تقوم بقذف الحجارة وتتكون جميع أنواع المدافع من اثنان وثلاثون اسما، وجميع هذه المدافع منقسم الى ثلاثة أنواع فبعضها يرمي فيها الحجارة والبعض الاخر يستخدم فيه مادة البارود للقذف (الرياش، ٢٠١٣، الصفحات ٩٢-٩٣) ، ويعد المدفع من اجود الأسلحة كونه لا يحتاج سوى القليل من البارود للعمل عليه فضلا عن ذلك اثبت فعاليته الكبيرة في الحروب وفي تهديم الاسوار والقلاع فبعض المدافع مثلثة والبعض الاخر تكون على شكل دائرة او نصف دائرة في حين يوجد نوع اخر من المدافع التي تسمى شطرضاش، اما النوع الاخر من المدافع وهي بناقوصي لأن خزانته تشبه الناقوص ويستخدم في هذا النوع الحجارة للرمي، في حين نجد المخزنية التي ترمي كور الحديد (الرياش، ٢٠١٣، صفحة ١١٣)اما عن كيفية الرمي بالمدافع فتكون عن طريق القياس فضلا عن ذلك يكون الفرد الذي يقوم بأستخدامه ذا معرفة كبيرة بالبنيان والحساب ليعرف البعد ما بين الموضع الذي يرمي منه والموضع الذي يرمي اليه وكم تبلغ الكورة، ويستعين بذلك في الحساب ليقسم كل شيء ما هو له ولمعرفة التسطير وتقطيع الربع ولمعرفة البعد أيضا اما قاعدة المدافع فتعمل من الشوك ومن عود النشام وعود البلوط وعود الجوز فهو احسن أنواع الخشب لعمل تلك المدافع وتعمل في المدافع المغارف وتسمى كبشات وهي نوع من أنواع مدفع الحجارة ويتكون من الكور والبجورات من خيوط، والمغرفة والمدك بالسلكة والمدفع المستقيم وعند الرمي يحمل هذا النوع شرارة حتى تصل الى الموضع الذي قذفت عليه (الرياش، ٢٠١٣، الصفحات ١٢٠-١٥٠)، ويتم السفر بالمدافع عن طريق البر وذلك عن طريق عمل العجلات للقاعدة الأساسية التي تحمل عليها المدافع اما عند وجود الأنهار فتعمل القناطر من اجل نقل المدافع ووضعها في المكان الذي حدد اليها (الرياش، ٢٠١٣، الصفحات ٢٣٥-٢٤١)ويستخدم المدفع في العديد من الجوانب والتي منها هي القسم الأول: الرمي عليهم من المواضع البعيدة.القسم الثاني: تهدم اسوار المدن والقصبات والبروج وتفسد على العدو كل أنواع التحصينات القسم الثالث: تفريق السفن والاغربة للاعداء (الرياش، ٢٠١٣، صفحة ١٥٧) .

الخاتمة

-يعد ابن غانم الاندلسي من الشخصيات الاندلسية التي ولدت ونشأت في اسبانيا بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي في تلك البقاع وقد عرفت اسرته بالعلم الواسع إذ كانت من اسر الشمال الافريقي المشهورة.

-أولى ابن غانم الاندلسي الشغف والولع الكبير في الالات الحرب لذلك اندرج في صفوف البحرية الاسبانية من اجل توسيع خبرته في هذا المجال كما انه عمل بمجالات مختلفة اكسبه هذا العلم الواسع كما انه قد تمتع بالذكاء الكبير .

-تعرض الاندلسي الى العديد من الازمات مما اضطره الى ترك اسبانيا والعودة الى بلاده في الشمال الافريقي (تونس) وقد استقبل بحفاوة كبيرة من قبل الداي يوسف الذي كان قد تولى الحكم في اثناء دخول الاندلسي الى تونس.

-يعد كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع من الكتب التاريخية والعسكرية المهمة التي حوت على الكثير من المعلومات القيمة في الجانب الحربي فقد تناول ذكر المدافع التي كان يستخدمها الجيش إذ تناول ذكر اختراع البارود والدور الكبير للعرب في تطور هذه الصناعة فضلا عن ذكر أنواع المدافع واصنافها وكيفية استخدامها والاجزاء التي تتكون منها .

قائمة المصادر والمراجع

□□□□□□□

(بلا تاريخ)https://ar.wikipedia.org/wiki.

(بلا تاريخ)https://ar.wikipedia.org/wiki .

(بلا تاريخ)https://ar.wikipedia.org/wiki .)

أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧ه/١٠٩٤م)، المسالك والممالك ، (د . م: دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م) . البكري،

ابن تغر بردي ، يوسف بن تغر بردي بن عبد الله (ت:٨٧٤ه/١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر : دار الكتب ، د. ت)

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت: ٣٦٧ه/٩٧٧م)، صورة الأرض، (بيروت: دار صادر، ١٩٣٨م)

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨ه/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح: خليل شحاذة ، ط٢ (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م)

الاندلسي، ابن غانم الرياش، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، ترجمة: احمد بن قاسم الحجري، تح: احسان هندي، (ابو ظبي: دار الكتب الوطنية، ٢٠١٣م)
البستاني، بطرس، مقالة بارود، مقال ضمن دائرة المعارف الاسلامية، (بيروت: دار الفكر، د.ت)
الحسناوي، ميلودة، الموريسكيون في الفكر التاريخي قراءة في الابحاث والدراسات الموريسكية، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)
الحموي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت: ١١١١ه/ ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر، د.ت).
الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت:١٢٠٥ه/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، (د.م: دار الهداية، د.ت)
زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب(اثر الحضارة العربية في اوروبة)، نقله عن الالمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، ط٨ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣م)
السرجاني، راغب، قصة الاسلام، مقال منشور على موقع الانترنيت https://www.islamstory.com/ar/artical/
صفي الدين ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩١م) ، ج٢ ، ص٧٨٦
عبد الكريم ، جمال ، الموريسكيون تاريخهم وادابهم ، (القاهرة: مكتبه نهضة الشرق ، د . ت)
العبيدي، صلاح حسن، انواع الاسلحة العربية واوصالها، (القاهرة: د. مط، د.ت)
عمر، أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٨م)
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ/)، الجامع لأحكام القرآن او تفسير القرطبي، تح:أحمد البردوني وإبراهيم أطفي، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت) .
المقري: احمد بن محمد بن احمد المقري القرشي المكنى بأبي العباس ولقب بشهاب الدين ولد في مدينة تلمسان سنة (٩٨٦ه/١٤٤٣ م) ، نفح الطيب ، تح: احسان عباس ، ط٥ (بيروت : دار الصادر ، ١٩٨٨م)
مؤلف مجهول، موسوعة الف عظيم في الاسلام، موسوعة منشورة على موقع الانترنيت https://www.1000
ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت:٦٢٦ الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٥٨م)، ط٢(بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)
اليعقوبي ، احمد إسحاق(ت:٢٩٢ه/٩٠٤م) ، البلدان ،(بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)
https://en.wikipedia.org/wiki. (undated).
https://en.wikipedia.org/wiki. (undated).
https://en.wikipedia.org/wiki/. (undated).
Al-Bakri, Abu Abdullah Abdullah bin Abdul Aziz (d. 487 AH/1094 AD), Al-Masalik wa Al-Mamalik (n.d.: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1992 AD)
Ibn Taghribardi, Yusuf bin Taghribardi bin Abdullah (d. 874 AH/1469 AD), The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo (Egypt: Dar Al-Kutub, n.d.)
Ibn Hawqal, Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi (d. 367 AH/977 AD), The Image of the Earth (Beirut: Dar Sadir, 1938 AD)
Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad bin Muhammad (d. 808 AH/1405 AD), Al-Ibar and the Diwan of the Beginning and the End in the History of the Arabs, Persians, Berbers, and Those Who Were Their Contemporaries of the Greatest Objectives, ed. Khalil Shahada, 2nd ed. (Beirut: Dar Al-Fikr, 1988 AD).
Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali (d. 711 AH/1311 AD), 3rd ed. (Beirut: Dar Sadir, 1993 AD)
Al-Andalusi, Ibn Ghanem Al-Riyash, Al-Izz, Al-Rifa'ah, and Al-Manafi'at li-Mujahidin fi Sabil Allah bil-Madfa', translated by: Ahmad ibn Qasim Al-Hajri, edited by: Ihsan Hindi, (Abu Dhabi: Dar Al-Kutub Al-Wataniyya, 2013 AD)
Al-Bustani, Butrus, Baroud's Article, an Article in the Islamic Encyclopedia, (Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.)
Al-Hasnawi, Milouda, The Moriscos in Historical Thought, Reading in Morisco Research and Studies, (Cairo: Supreme Council for Culture, 2005 AD)
Al-Hamawi, Muhammad Amin ibn Fadlallah ibn Muhibb Al-Din ibn Muhammad (d. 1111 AH/1699 AD), Khulasat Al-Athar fi A'yan Al-Qarn Al-Hadith, (Beirut: Dar Sadir, n.d.)
Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq (d. 1205 AH/1790 AD), Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamoos, edited by: a group of investigators, (no date: Dar Al-Hidayah, no date)
Zigrid, Shams Al-Arab Shines on the West (The Impact of Arab Civilization on Europe), translated from German by: Farouk Baydoun and Kamal Dasouki, reviewed and annotated by: Maroun Issa Al-Khoury, 8th ed. (Beirut: Dar Al-Jeel, 1993 AD)
Al-Sarjani, Ragheb, The Story of Islam, an article published on the website https://www.islamstory.com/ar/artical/

Safi Al-Din, Observatories of Insight on Names of Places and Spots, (Beirut: Dar Al-Jeel, 1991 AD), Vol. 2, p. 786

Abdul Karim, Jamal, The Moriscos, Their History and Literature, (Cairo: Nahdat Al-Sharq Library, no date)

Al-Ubaidi, Salah Hassan, Types of Weapons Arabic and its connections, (Cairo: D.M., n.d.)

Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, Dictionary of Contemporary Arabic, (Beirut: Alam Al-Kutub, 2008 AD)

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr (d. 671 AH/), The Compendium of the Rulings of the Qur'an or Al-Qurtubi's Interpretation, ed.: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfi, (Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masryia, n.d.)

Al-Maqri: Ahmad bin Muhammad bin Ahmad Al-Maqri Al-Qurashi, nicknamed Abu Al-Abbas and given the title Shihab Al-Din, born in the city of Tlemcen in the year (986 AH / 1443 AD), Nafh Al-Tayyib, edited by: Ihsan Abbas, 5th edition (Beirut: Dar Al-Sader, 1988 AD)

Unknown author, Encyclopedia of a Thousand Greats in Islam, an encyclopedia published on the website https://www.1000

Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah (d. 626 Al-Rumi Al-Hamawi (d. 626 AH / 1258 AD), 2nd edition (Beirut: Dar Al-Sader, 1995 AD)

Al-Yaqubi, Ahmad Ishaq (d. 292 AH / 904 AD), Al-Buldan (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2001 AD